الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

# الشعر القصصي الأموي

# ليلة عاصفة للأخطل أو يمشى بنفس محارب أنموذجاً

د . وجيهة محمد المكاوي

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

فرع جامعه الازهر بالسادات

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٥/٦٨٤٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

# تمهيد

عنى الأدباء والنقاد بالأدب الأموي شعره ونثره ، وتناولوه بالدراسة والتحليل ، وسبروا أغواره وبحثوا في أصوله وجذوره ، ولاحظوا أن الشعر الجاهلي وردت فيه إرهاصات للشعر القصصي ، يعكس ما دار في البيئة الجاهلية بما فيها و من فيها ،

وفى العصر الأموي سار بعض الشعراء على المنهج نفسه، و أوردوا أشعارهم في شكل قصصي و من هؤلاء " الأخطل " الذى قضى ثورة" ليلة عاصفة" امتلكها لأنه "يمشى بنفس محارب " لا يستسلم ثم قصها في أبيات مميزة .....

وهذا الأسلوب القصصي الشعرى لم يكن موجوداً بكثرة فهو وإن كان امتدادًا للنهج القصصي عند بعض الجاهليين إلا أن الغزليين هم من أسقطوه على أشعارهم ولا سيما عمر بن أبى ربيعة كما هو معروف ، لكن الأخطل أورده بكثرة في مقطوعات وقصائد شعرية وسواء أكانت تلك اللمحة القصصية حقيقية أو مُتخيلة فقد تحقق فيها صُلب الفن القصصي .. من أبطال – تحديد زمان ومكان –أزمة – حل بشكل مكثف ، يتوافق مع نفسية الأخطل ، المشبعة بحب الذات والممتلىء بإحساس التفوق .

## المـــقدمـــة

### سبب اختيار البحث وخطته

الشعر العربي القديم سيظل دائماً محط اهتمام المتلقين ، من محبيه والأدباء والنقاد ،لما يحتويه من إبداع فنى ولغوي وثراء أدائي متجدد ، ومنهجية أسلوبية متنوعة، استفاد من كل ذلك الشعراء على مر العصور، فمنهم من أجاد ومنهم من قصر دونه الجهد ، وكان هذا شأن الحراك الإبداعي على مر العصور

حتى جاء العصر الأموي ، والأخطل من الشعراء المحيرين ، الذين امتلكوا موهبة فريدة ، وعقلية تنظيمية، وصياغة لغوية، وحظاً موفوراً إلى حين ، فهو وإن كان مسيحي الديانة متفلت الخلق ، إلا أنه كان خضوعاً لنصح قسيسه ويذعن لرأيه متطلعاً للمال شغوفاً به، إلا أنه ذو عزة وكبرياء لافتين للأنظار حتى إنه جادل الملك وأوضح أن شعره في مدحه أفضل من شعر غيره ،بل وهاجم حاميه ، وهو حاد اللفظ جَماع للمعنى في أشعاره ،

وهذه القصيدة تعد لقطة فنية وصياغة لفظية مميزة وقد وجدت في ديوان الأخطل شرح عبد الرحمن المصطاوى باسم ليلة عاصفة ، ووجدت في تحقيق كاترين صادر بعنوان : " يمشى بنفس محارب"

لكن الأبيات متماثلة، وهى تعكس العقلية المرتبة والفكرة المسيطرة التي خضع الأخطل لها فصاغها في نظم بديع .

وقد قسم البحث إلى تمهيد ومقدمة وتوطئة وفصلين وخاتمة ونتائج ثم فهارس للمراجع والمصادر والمحتوى كانت التوطئة بعنوان : الأخطل سيرة ومسيرة

- والفصل الأول بعنوان : من الأنواع الأدبية القصة الحكى السرد
- الفصل الثاني بعنوان : رؤية لغوية وأدبية للقصيدة

الخاتمة – النتائج – ثم المراجع

والبحث يكاد يكون حزمة أحادية من الكلام عن الناظم " الأخطل " ثم الأنواع الأدبية اللصيقة بالموضوع من قص القصص ، وحكى المواقف ، وسرد الحكايات ، مع مراعاة الفروق البينة بين القص الشعرى والنثري ، كل ذلك أُسقط على الأبيات التي وضحتُ الرؤية اللغوية ثم الأدبية لها ، ثم ذيلت ذلك بالنتائج

**ونسأل الله التوفيق والله الموفق**

## توطـــــــئة

### الأخـــطل

### الحيـــــاة والسيـــرة

عد المؤرخون العصر الأموي عصراً فارقاً عما قبله ، ممهداً لما بعده إذ به تغير شكل الحكم من خلافة إلى ملك عضوض ، وظهرت فيه من المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكثير والكثير، مما كان له حضور قوي على الأدب شعره و نثره في مناحيه الفنية ،

وكان لكل إقليم من أقاليمه سمة فنية استعلت منجزهُ الأدبي شَكَلَها ... الدين – الاختلاط بالأمم الأخرى – النشاط – و الفكر السائد في الإقليم– ومضت تغلب إلى ركاب الأمويين... سفيان ثم مروان تحطب في حبلهم و تجنى ثمارهم ،ومضت قبائل أخرى مؤيدة للمعارضين وجنى كل منهما ثمار مسعاه ...

الأخطل : هو غياث بن غوث بن عمرو الفدوكسى بن عمرو ابن مالك بن جشم ابن بكر بن تغلب ، وأمه تدعى ليلى و كنيتها أم كعب ، ابنه الكبير مالك وكُنى به ، ولد في الحيرة أو في منطقة الرصافة في الشام، هناك خلاف في تاريخ مولده قيل ولد سنة ٢٠ هـ – ٦٤٩ – ومات سنة٩٢هـ –٧١٠م

فقد أمه وهو صغير ، وابتُلى بامرأة أبيه التي استرعته " أعنزها ، وتبخل عليه حتى بالكافي من القوت [١] " وكانت تؤثر بنيها عليه وتخصهم باللبن والتمر والزبيب دونه " ومن أطرف حوادثه معها وأوجعها ، حثها يوماً

(١) ديوان الأخطل ت كاترين صادر صـه دار صادر للطباعة والنشر طـ ١ ١٩٩١ .

على القيام بمكرمة خارج البيت ، حتى إذا خلا له الجو أكل ما ادخرت لأولادها من طيب الأطعمة[١] "

وعلى الرغم من ولادته بعد عقدين من صدر الاسلام ٢٠هـ تقريباً ٦٤٠ م . والإسلام لا زال مشعاً في النفوس مسيطراً على العقول ،إلا أن الأخطل كان نصرانياً فقد ظل على نصرانيته، وإن كانت نصرانيته غير متينة فهو يفعل ما يخالفها أو يوافقها تبعاً لهواه ، إلا أنه كانت تتنازعه أحاسيس متناقضة ، فقد كان يشعر في نفسه علواً ورفعة يناقضهما واقعه المرير – رعيه للغنم وسوء معاملة زوج أبيه – وهو الذى نُعِمَ ابتداءً بحنان أُمه ، فشب محتنقاً مصدوراً " وحق للمصدور أن ينفث " فلجأ إلى الشعر ، ولما لم يحقق له هدفه من الشهرة ورفع الضيم " تحرش بكعب بن جعيل شاعر تغلب ، ونازعه لواء الشعر في القبيلة فاستهجن ذلك كعب ، واعتبره خطلاً من غلام أرعن لا يعى ما يقول ويفعل، فلقبه بالأخطل ولج الهجاء بينهما[٢] " وعندما أرشد كعب يزيد بن معاوية عليه ليهاجم الأنصار كان يريد الإيقاع به " ظناً منه ، أنه يرمى بخصمه في التهلكة ، غير عالم أنه إنما يفتح له بذلك باب الانطلاق والبروز على مصراعيه[٣] "

وهذا الطبع الحاد المتحسس للخصومة والمِلاحاة نزعة توارثها من قبيلته تغلب وهى من هي في العصر الأموي حتى قيل لو أبطأ الاسلام لأكلت بنو تغلب الناس[٤] ." وتغلب تنسب لتغلب بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أقصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد

(١) شعر اللهو والخمر تاريخه وأعلامه الأعشى –الأخطل –أبو نواس جورج غريب دار الثقافة صـ٨٦.
(٢) المرجع السابق صـ ٦.
(٣) شعر اللهو والخمر صـ٨٩.
(٤) ديوان الاخطل صـ٨ .

بن عدنان وهى نبع لعدة فروع منها : بنو سقبة بالطائف ، بنو حمدان ملوك الموصل والأرقم قوم الأخطل ، وكانت قد أطلقت عليهم هذه التسمية إذ شبهت عيونهم بعيون الحيات ، احتلت مساكنهم الجزيرة الفراتية ما بين العراق ومنبج فكان من أوديتها ظبى والأحص ، ومن مياهها البشر وقباقب وتغلب من القبائل الحربية التي لا تنحني ولا تلين ، فالحياة عندهم هي عيش أَبىّ ، وإلا فالموت الأبي هو مرادفها الوحيد . وأي وسط لديهم مرفوض فما يُعوجُّ يُقوم بالقنا ، وما يفسد يبتر بالسيوف ، ومن يضيمهم يُضام ، وهم لكل ريح عاصفة " وقد آثرت أن أثبت هذا النص المنقول من ديوان الأخطل صـ٧ لأضوئ هذا الجانب النفسي في حياة الأخطل ، والمسئول بشكل أو بآخر فيما بعد عن سلوكه مسلك المُهَاجِم الذى لا يعفى، فمن يجترئ عليه سلط عليه لسانه الثُورى فينسفه، لما تشعه نفسه من عصبية ، دفعتها قبلاً.... لمهاجمة كعب ودفعتها بعداً... للسير عكس الاتجاه في أمور لافتة ، فقد هاجم الأنصار الحاظين بكل تبجيل وتوقير، ورثى يزيد بن معاوية وهو من هو مرماة البغض للمسلمين آنذاك ، وكان فيه جرأة تصل لحد القحة ، فقد دخل على سعيد بن بيان بالكوفة وعنده زوجه ذات الجمال الباهر " بُرة بنت هانىء " وبعدما أكرمه واحتفل به سأله باعتباره ولاَّجاً على الملوك " أين ترى هيئتنا من هيئتهم ، وهل ترى عيباً تنهانا عنه " فأخذ ينظر الأخطل ويقارن بين سعيد ودمامته وبُرّه وجمالها ثم قال " ما لبيتك عيب سواك " فقال سعيد أنا والله يا نصراني أحمق منك حين أدخلتك بيتي[١] " .

(١) ديوان الأخطل صـ ١٢ .

وكان الأخطل وصافاً الخمر وحببها للنفوس وأفاض في وصفها تحت عين الخليفة وكانت من المحرمات " ، ولعله وجد فيها ما يدفىء برده ، ويطرد همه ويغرق مخاوفه ، ويطلق شيطانه الشعرى حراً[١] " ومن غرامه بالخمر قال إنها تمنعه من اعتناق الإسلام . و يقول نكسون إن فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تسمح له بشرب الخمر بالقدر الذى يريده) وإذ سأله بعض فتيان الكوفة من بنى رؤاس ، أن يدخل الإسلام أجابهم :

**أصلى حيث تدركني صلاتي وليس البر عند بنى رؤاس**[٢]

وعلى الرغم من مفاخرته بنصرانيته إلا أنه كان يأتي أفعالاً تناقضها فنرى الرجل يطلق امرأته ثم يتزوج امرأة مطلقة !! يضع الصليب الذهبي في عنقه في المناسبات متحدياً الجميع ، و في الوقت ذاته كان أحياناً يمتثل لرأى القساوسة بل يذكر قديس قبيلته مارى جرجس وإذا تعرض لتوبيخ أو ملامة أو اشتد الأمر فضُرب وحُبس وخضع وذل وحينما سُئل في ذلك قال: " إنه الدين ! إذا جاء الدين ذللنا " [٣]ويقسم بالمسيح و الرهبان و يذكر الصليب .وقد تزوج ثم طلق كذلك فعل ابنه " فراح الاثنان يتندمان على زواجهما الفائت :

**على زوجها الماضي تنوح ، وإنني على زوجتي الأخرى كذا أنوح** [٤]

وقد اصطدمت مصالح قبيلته مع مصالح غيرها من بطون مكة فانضموا إلى الأمويين يُعينوهم و يدعموهم ، ثم بعد ذلك منوا عليهم بتلك

(١) الديوان صـ١١ .

(٢) شعراء اللهو والخمر تاريخه وأعلامه صـ٨٧ .

(٣) ديوان الأخطل صـ ١٢ .

(٤) شعراء اللهو والخمر صـ٨٦ .

المعاهدة فثبت أن كلبًا و أخواتها اليمنية كانوا موالين لبنى أمية و كذلك كانت تغلب فكان طبيعي أن تقف قيس في الصفوف المعادية لبنى أُمية.

وقد شب الأخطل في هذا السعار القبلي الذى اشتد أواره بعد أن أسقطه الإسلام قبلاً بإسقاط الدماء... ولكن طبع تغلب الأبي جعلها ترتضى دفع الجزية مؤثرة ذلك على الدخول في الإسلام" فلا غرو ، وهذا مقام تغلب ، أن ينشأ شاعرها الأكبر مزهواً بمناقب قومه ، مفاخراً بأيامهم[١] " وقد وقع عبء مواجهة بين الأخطل والجحاف قبل أن يتنسك الأخير ويتآله ، وقد التقى بالأمويين عندما سب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رملة بنت معاوية فهجاه أخوها لكن عبد الرحمن استعلاه مما دفع يزيد بالاستعانة بكعب بن جعيل الذى رفض إعانته بهجاء الأنصار " مكرراً أرادى أنت إلى الكفر بعد الإيمان " فقد استهول أن يهجو قوماً أيدوا رسول الله و نصروه وخاف هذا المقتحم .. لكنه دله على غياث – الذى لقبه بالأخطل أي السفيه لما لقى من أذاته ، وما رأى من إيقاعه في أعراض الناس – وقال " إن لسانه لسان ثور[٢]"

و حينما عرض يزيد الأمر على الأخطل استأمنه فأمنه و منحه ذمة أمير المؤمنين و ذمته فغضب منه الأنصار....

**فإذا نسبت ابن الفريعة خلته كالجحش بين حمارة و حمار**
**لعن الإله من اليهود عصابة بالخزع بين صليل و صرار**
**خلو المكارم لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بنى النجار**
**ذهبت قريش بالمكارم و العلا واللؤم تحت عمائم الأنصار [٣]**

ومنذ هجائه الأنصار نال شرف القربى من أولى الأمر الأمويين "

(١) المرجع السابق صـ ٨٨ .

(٢) ديوان الأخطل صـ ٧.

(٣) ديوان الأخطل صـ ٧-الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية"محمد مفيد الشوباشى صـ٤١-١٩٧٠ .

وبات في نظر أمية لسانها القاطع ، وصحفيها السياسي المؤرخ، ولم ينس الدفاع عن شؤون قبيلته في حروب قيس وتغلب ، فسما مقامه واتسعت شهرته ، وأعاد إلى الذروة عنفوان التغلبيين ، وحظى بنعم البلاط ، وبالمقام الرفيع فيه ، ينادم يزيداً ويشرب الخمر معه[١] ثم غضب من الأنصار النعمان بن بشير ، و كانت له حظوة مع معاوية إذ صحبه في حروبه ضد على . فجاء يشكو لمعاوية هجاء الأخطل لقومه ، فقال ما حاجتك ، فقال لسانه ، فقال معاوية ذلك لك ، وعلم الأخطل فاستغاث بيزيد ، فدخل على أبيه فقال له إني جعلت له ذمتك وذمتي إذ رد عنى ، فقال معاوية للنعمان لا سبيل إلى ذمة يزيد ، فمدح الأخطل يزيد لذلك وحكى هذه الواقعة قائلاً :

**أبا مالك ، دافعت عنى عظيمة وأدركت لحمى قبل أن يتبددا(٢)**

ورد النعمان الأخطل ، فانسحب الأخطل من المعركة خوفاً على نفسه وقد قرب معاوية الأخطل منه وأغدق عليه حتى غدا الشاعر الرسمي للدولة يقول الأخطل :

**إذا مـت مـات العـز و انقطـع الغنـى فلـم يبـــق إلا مـــن قليـــل مصـــرد**
**و رد أكـــف الـــراغبين و أمســـكوا من الدين والدنيا بخلف محددا(٣)**

وقد نوه بمعاوية ونصرته على علي في صفين، وثبت ملك المسلمين في بيته إذ قال :

**تمت جدودهم و الله فضلهم وجد قوم سواهم خامل نكد**
**و يوم صفين والأبصار خاشعة أمدهم إذ دعوا من ربهم مدد**

---

(١) شعر اللهو والخمر ٩١ .

(٢) شعراء اللهو والمجون صـ ٩٠ .

(٣) ديوان الأخطل صـ ١٩١ .

**وأنتم أهل بيت لا يوازنهم بيت اذا عُدَت الأحساب و العدد(١)**

مادحاً معاوية الذى أغدق عليه ، ولكن بعد انتقال الخلافة إلى البيت المروانى تشعبت مناحى الهجوم على الأمويين فاحتاجوا لساناً حاداً يذب عنهم ويصد الهجمات المستديمة التي تزعمها المناوؤن فاستعان "عبد الملك بن مروان " بالأخطل الذى زاد دِله... فكان يمثل بين يديه (( وعليه جبة خرز وحرز خرز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمراً ))

و قد مدحه بقصيدة مشهورة يقول فيها

**وقد جعل الخلافة فيــكم بأبيض لا عارى الخوان و لا جذب**

وقد اشتط في المجاملة حتى أسند اختيار عبد الملك بن مروان للحكم اختيارًا إلهيًا رغم حف الأعداء به والكذابين فقال

**و لكن رآك الله موضع حقها وعلى رغم أعداء و صدادَّة كذب(٢)**

من قصيدة بعنوان إليك أمير المؤمنين

وقد سأله هشام بن عبد الملك الدخول في الإسلام فقال له " لا زلت مسلماً في ديني . وكم أغراه عبد الملك ليعتنق الإسلام ، فكان يتذرع بالطرافة في أجوبته ، كي لا يؤذيه ، فيشترط عليه ، تحليل الخمر لأجله وإعفاءه من الصيام في رمضان ، أو يقول له مداعباً : ليست منزلة ملكك بالنسبة إلى الخمر " إلا كعلقة من ماء الفرات بالإصبع[٣] "

وله فخر قوى بز فيه الفرزدق ، إذ يقول وقد أقحم نفسه في الملاحاة التي شبت بين قطبي النقائض جرير و الفرزدق حين أغراه "بشر" بالحكم

(١) المصدر نفسه صـ ١٩١.

(٢) ديوان الأخطل تحقيق عبد الرحمن المصطاوى دار المعرفة صـ٣٢-٣٣ .

(٣) شعر اللهو والمجون صـ٨٧ .

بينهما فأعلن – استناداً لأن معيار الشعر الجيد في العصر الأموي كان صلابته لا سهولته ، فكان ذلك سبباً ظاهراً على الأقل للعداوة بين جرير والأخطل – تحيزه للفرزدق مما استوجب خصومة جرير له أبداً بالإضافة لسيادة ركيزتين أساسيتين على الساحة آنذاك ألا وهما التكسب و العصبية غذتا تلك العداوة المستحكمة و الهجاء الضارى . ولا يُغفل جانب تشجيع قبيلة الفرزدق له على تفضيله وإغرائه بمهاجمة جرير ، بالإضافة إلى أن " محمد بن عمار" أغراه بالحكم لجرير في موقف آخر وهو شديد التعلق بالمال ، قد لا يثبت على مبدأ فقد فضل الفرزدق في قصيدة قال فيها

**أنى أديم لدى الصفاء مودتى وإذا تغير كنت ذا ألوان**
**وأفارق الخلان عن غير القلى وأميت عندي السر بالكتمان**
**أجرير إنك والذى تسمو له كأسيفة فخرت بحدج حصان**
**أتعد مأثرة ، لغيرك فخرها وسناؤها في سالف الأزمان**
**أخسا كليب إليك إن مجاشعاً وأبا الفوارس نهشلاً ،أخوان**

وقد فضل جرير قبلاً حين قال :

**إنى قضيت قضاء غير ذى جنف لما سمعت ولما جاءنى الخبر**
**أن الفرزدق قد شالت نعامته وعضه حية من قومه ذكر**[1]

وقد دبرت الأيام ما أجرى الهجاء بينه وبين جرير فيما بعد ، فقد رشا محمد بن عطارد بن حاجب بن زرارة الأخطل زقاق خمر و كساة حلة ، على أن يُفضل الفرزدق فقال جرير يهجو الأخطل :

**يا ذا الغباوة إن بشراً قد قضى ألا تجوز حكومــة النــشوان**
**فدعو الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بـنى شيبان**

(١) الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية صـ٤٢ محمد مفيد الشوباشى الهيئة العامة للتأليف والنشر .

**قتلوا كليبكم بلقحة جارهم ياخرز لستم بهجان (١)**

للأخطل صولات وجولات في وصف الخمر وأحوالها وقد تأثر في معانيه بالأعشى في هذا الإطار يقول :

**صهباء قد كلفت من طول ما حسبت في مخدع بين جنات وأنهار**

**عذراء لم تجتــل الخُطابُ بهجتهــا حتى اجتلاها عبادي بدينار (٢)**

وهو شديد التأثر بها كلف بسريانها في أوصاله

**تدب دبيباً في العظام كأنّه دبيب نِمال في نَقاً يتهيل (٣)**

كما تأثر بالنابغة فعرف كل منهما بتنخله للشعر وبدى تأثره في مدحه، فكلاهما بدوى متكسب بالشعر، منقحاً نتاجه ، له في الاعتذاريات فبينما اعتذر النابغة لأبى قابوس اعتذر الأخطل للأمويين وبرأ ساحته حينما وقعت بينهما وشاية، وكان النابغة مداحاً للمُعطين و كان الأخطل يمدح الحكام المقدرين لقيمة لفظه مثل خالد بن عبدالله بن أسيد ، الحجاج ، سماك الأسدى ، وقد حرص الأول على تقليد الآخر ، وتأثره بخمريات الأعشى غنية عن التنويه

مكانة الأخطل : الأخطل أصيل الإلهام ، جزل التعبير ، جرى في أغلب شعره، على طريقة الأقدمين ، وإن كانت شخصيته صبغت شعره ببعض الحيرة ، وقال عن ديباجته الجزلة إنه " طويل النفس محكم التعبير حسن السبك[٤] " ورغماً عن ذلك اختلف النقاد حول نتاجه ، ففريق رفعه

(١).ديوان الأخطل صـ ٥ .

(٢). ديوان الأخطل شرح عبد الرحمن المصطاوى صـ١٤٣ .

(٣) ديوان الأخطل صـ٢٠٦.

(٤) الديوان ت كاترين صادر صـ ٨.

حتى قال حماد عجرد عندما سئل عنه : ما تسألوني عن رجل قد حبب شعره إلي النصرانية[١]"

وقال أبو عمرو لو أدرك الأخطل يوماً واحداً في الجاهلية ما قدمت عليه أحداً[٢] " هذا بالإضافة إلى أن الفضل ما شهدت به الأعداء فعلى الملاحاة بينه وبين جرير إلا أن جريرًا لم يغمطه حقه وقال : " أدركت الأخطل وله ناب واحد ، ولو أدركته وله ناب آخر لأكلنى" وقال : " والله ما أخرج ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات[٣] "

وكان الأخطل شديد الاعتزاز بنفسه لا يحجمها أو يكبح جماحها ، وها هو ذا ينشد أبياتاً يهاجم فيها حُمَاته يقول مهاجماً الأمويين :

**أبنى أمية ان أخذت نوالكم فلما أخذتــم من مديحى أكثــر**

**أبنى أمية لى مدائح فيكمـو تنسون أن طال الزمان وتذكر(٤)**

فقد غمز الأمويين أنهما على قدم المساوة وصف الحذاء بجوار الحذاء فهم يجزلون العطايا ، وهو يحبر المِدَح ولا يكتفى بالكلام في المطلق بل إنه – ثقة وكبرياءً – يرى في نفسه تفوقاً واقتداراً على معاصريه وكان يجادل حتى الخليفة في ذلك فعندما أنشده عبد الملك قول كثير فيه

**فما تركوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفى ؟؟!!**

فأعجب به فقال له الأخطل : ما قلت لك يا أمير المؤمنين أحسن مما قال ، قال وما قلت ، قال قلت

**أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالىِ مُلك لا طريف ولا غصب**

---

(١) المصدر السابق صـ ٩ .

(٢) المصدر السابق صـ٩.

(٣) المصدر السابق صـ ١٠- ١١.

(٤) الأدب ومذاهبه صـ ٤٢.

جعلته لك حقاً وجعلك تأخذه غصباً .. قال صدقت[١]

وخاطب يوماً الفرزدق، يحصرا سبب تفوق جرير وتميزه ، فقال الأخطل للفرزدق " والله إنك وإياي لأشعر منه ولكنه أوتى من سير الشعر ما لم نؤته . قلت أنا بيتاً ما أعلم أن أحداً قال أهجى منه ، قلت

**قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار !**

فلم يروه إلا حكماء أهل الشعر ، وقال هو

**والتغلبى إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثال**

فلم تبق سقاة ولا أمثالها إلا رووه[٢]

وكان الأخطل ينسب لنفسه التميز والتفوق في الأغراض الثلاثة الهجاء – المديح– النسيب .. يقول " فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلح بى فيه . فأما النسيب فقولي

**ألا يا اسلمى ياهند هند بنى بدر وإن كان حيّانا عِدى أخر الدهر**

**من الخفرات البيض ،أما وشاحها فيجرى ، وأما القلب منها فلا يجرى**

**تموت وتحيا بالضجيع ، وتلتوى بمطرد المتنين منبتر الخصر**

وقولى في المديح

**نفسى فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوماً عارم ذكر**

الخائض الغمرة ، الميمون طائره خليفة الله ، يستسقى به المطر

وقولى في الهجاء

**وكنت إذا لقيت عبيد تيم وتيماً ، قلت : أيهم العبيد ؟**

**لئيم العالمين يسود تيماً وسيدهم ، وإن كرهوا مسود (٣)**

---

(١) الأخطل شاعر بنى أمية د السيد مصطفى غازى ط٢ صـ ٢١٣دار المعارف مصر.

(٢) المرجع السابق صـ١١٣.

(٣) المرجع السابق ١١٤ .

لكن هناك من ترصد هناته وسقطاته ، بل إن أبا الفرج قال " فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما لأن يلحق شأوهما في الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا يتصرف كتصرفهما في سائره ، وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما[١] " ففي رأيه أنه تقاصر عن جرير والفرزدق وإذا كان التفضيل بين الشعراء أمر طبيعي غير منكور فأقطاب العصر الأموي الثلاث جرير الفرزدق الأخطل لم يتفق العامة على تفضيل أحدهم يقول يونس بن حبيب : الأخطل وجرير والفرزدق طبقة واحدة ، ولم يقع إجماع على أيهم أفضل[٢] ،

والأخطل أفاض في معظم الفنون الشعرية ... الفخر افتخر بقومه وبمنجزاته الشعرية ،المدح.... أجاد في المدح بحكم موقعه من البيت الحاكم ، النسيب ... انتهج نهج السابقين والمعاصرين في نسيبه فصدر به القصائد، والمقام لا يسمح بالحكم على نسيبه وهو يقول إنه فضل الشعراء بقوله :

**ألا يا اسلمى يا هند ، هند بنى بكر وان كـان حيـاً قاعـداً آخـر الـدهر**

**من الخفرات البيض ، أما وشاحها فيجرى ، وأما القلب منها فلا يجرى**

الوصف... غرض شعرى زاحم الأغراض الأخرى عند الشعراء كافة يقول د.جورج غريب " الأخطل من أصحاب الملحمات المحكمات النظم وقد عدوا له غير طويلة ، أشهرها

**تغير الرسم من سلمى بأجفار وأقفرت من سليمى دمنة الدار**

وهو وإن كان هجَاءً " وحوى اللُهى بمديحه المشهور " على حد قول مروان بن أبى حفصة إلا أنه أشهر بنى أمية في وصف الراح ....وأشهر

(١) الأغاني جـ١٩ صـ ٤٨ .

(٢) شعر اللهو والخمر صـ ١١٣ .

ما له في وصف صيد الثور بالكلاب ، تشبهاً بالنابغة ، ما جاء في رائيته من أبيات[١] فبات

**فى جنب أرطاة تكفئه ريح شامية هبت بأمطار**

الهجاء.... من زعمائه ورواده بدأ حياته به ، وهو الذى قربه من أولى الأمر " الأمويين "وهجاؤه به إقذاع ، لكنه جيد وكان يتقيه الجمع ،ومن هجائه المقذع

**وكنت إذا لقيت عبيد تيمٍ وتيماً قلت : أيهم العبيدُ ؟**

**لئيم العالمين يسود تيماً وسيدهم وإن كرهوا مسودوا**

ولآخر لحظة قبل مماته أوصى شراً بجرير وهجاه هجاءً مقذعاَ

**أوصى الفرزدق عند الممات بأم جرير وأعيارها**

ألفاظه قوية جزلة ، ولكن لم تبرأ من الإسفاف أحياناً، وعلى الرغم من عنايته بالصنيع الفني، إلا أن أشعاره قعدت فلم تك سيارة كشعر جرير رغماً عن طولها كمطولات الجاهلية ، وعلى طول نفسه الإبداعي لم يحو شعره إشراقات تعبيرية إسلامية غزيرة رغماً انتشارها في العصر، وإقامته في البلاط الأموي ، وتنصيبه شاعر الدولة الرسمي، وعلى غلبة النزعة الجاهلية ، إلا أن النزعة الحضرية وجدت وإن كان بشكل محدود . يقول د.جورج غريب[٢] عن الأخطل " إنه صاحب الابتكارات الروائع ، الطويل الباع في مجالات المدح والهجاء ، الكثير التفنن في وصف الخمر ، المقدم على كل متطاول إلى الشعر السياسي في عهده ، وإنه لمن الإقرار بالفضل أن نجعله باعث الخمرة بعد موتها في جيرة الرشيد ، فلولاه لعدمنا الصلة الخمرية بين الجاهلية وأبى نواس "

(١) شعر اللهو والخمر صـ٩٦ مطلعها .

(٢ ) شعر اللهو والخمر صـ ١١٣

## الفصل الأول من طرق الأداء الفنى

### القصة – الحكى - السرد

القصة : لون من ألوان الأدب ضارب بجذوره في القدم فهى لازمة من لوازم الانسان ، تستخدم لإنفاق الوقت أو عظةً أو إرشاداً وتعليماً . وهى تدور في فلك سرد أو حكى حادثة أو عدة حوادث قد يقترن بتحديد الزمان والمكان والشخصيات ، وقد يغفلها ويركز على الحدث ذاته لهدف ومغزى ، وقد عرفها كثير من الأدباء ومن هذه التعريفات ، عرف د عبد العزيز شرف القصة في كتابه" كيف تكتب قصة" عرض لفكرة مرت بخيال الكاتب أو تسجيل صورة تأثرت بها مخيلته ، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره ، أو كل أولئك مجتمعين ، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه

أو هى[١] نوع من الأنواع الأدبية البارعة التي تمكن القاص من تقرير المبادىء وتمكين الأهداف ، وذلك لما لها من تأثير على النفوس وهذا لأمر مشاهد وملحوظ "

و عرفها الدكتور حسن محسن[٢]بأنها " سرد حوادث متسلسلة تجرى لأشخاص مختلفين في بيئة معينة ، وتجرى لشخص واحد وتختلف عن الملحمة والمسرحية في اللغة والبناء ، وتتميز بالحوادث والعقدة والحل "

والدكتور محمد يوسف نجم[٣] يرى أنها " مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهى تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما

---

(١) صور من البيان العربي في ضوء التطبيق البلاغي صـ ٥٩" د إبراهيم الجعلى " مطبعة الحسين الإسلامية ط١ ١٩٩٢ .

(٢) في الشعر والنثر " مكتبة الفلاح الكويت طـ١ صـ٩٣ .

(٣) فن القصة "دار الثقافة بيروت ط ١صـ ٩ .

تتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيبها من القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير "

وأرى أنها هي قص موقف من خلال أبطال – حقيقيين أو متخيلين – وتبيانه وبث الرأي فيه بشكل متوارى –غالباً– مع مراعاة الضوابط الفنية المتعارف عليها والتي تتباين ما بين الزهو والبهوت.. إذ قد يتلألأ الحدث وتتوارى الشخصيات أو تتضح العقدة ويغمض الحل ... والقصة مرنة لينة تخضع لمتقلبات العصر، ومستحدثات المعايير الفنية .

وقد وجدت في العصر الجاهلي بوسمها لا باسمها يقول د عبد العزيز عبد المجيد " كان للعرب كجميع الأمم قصص تنسبها لغير الإنسان من الجمادات والحيوانات نراهم فيها يتصرفون بحكمة وكأنهم أناس ، ونرى العرب فيها يمازحون بين الخيال والحقيقة ، وقد أنشأوا بعض القصص عن الأشجار والصخور. . " [١] ولا ننسى الصعاليك وحكيهم عن مغامراتهم وبطولاتهم سواء أكان ذلك حقيقياً أم مُتخيلاً ، بل إن الأمثال شكلت شكلاً من أشكال القص[٢]..... ليس هذا فحسب بل هناك الكثير ممن قصوا قصصهم مع الأناسى والحيوان على حد سواء، وأجادوا وأبدعوا في قص التفاصيل الصغيرة في المحورين كما فعل زهير وامرؤ القيس ولبيد [٣] حيث نجد رباطاً محكماً، ووصفاً حياً متحركاً، واتجهت صياغة الأحداث إلى إبداء فكرة محددة كما فعل أبو ذؤيب " والدهر لا يبقى على حدثانة " بعد قصه

(١ ) فن المقامات بين المشرق والمغرب د يوسف نور عوض مكتبة الطالب الجامعى ط٢ ١٩٨٦صـ ١٤٥

(٢) للمرحوم الدكتور احمد عبيد كتاب أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالاتها على شخصية الانسان العربى ، دار المعرفة الجامعية ، يقص فيه كيف أن العرب اتقنوا الاختزال إذ يقال المثل فتشرئب العقول والأذهان لمعرفة أصله فإذا وراءه قصة مكتملة الأجزاء مثل" كيف أُعاودك وهذا أثر فأسك " "لا يُطاع لقصير أمراً "

(٣) القصة في الشعر العربي إلى أوائل القرن الثاني الهجري د.على الجندي ناصف صـ٢٤٢-٢٤٩ دار نهضة مصر للطبع والنشر .

قصص صراع الإنسان مع الدهر الذى دائماً يكر على الحمار الوحشى فيقتنصه الصياد ، ثم الثور الوحشى الذى تفتك به كلاب الصيد ، ثم الفارس المغوار الذى يقابل نظيره فيموتان معاً بل إن أيام العرب التي صيغت شعراً وسجلت فيها الأحداث العربية تثبت عظم الأحداث التي عاشتها العرب القدامى واستطاعوا إثباتها وتسجيلها شعراً مبدعاً كما فعل الغزليون بعد ذلك إذْ سجلوا مغامراتهم في لقاء المحبوبة ، وما بذلوه من نفس ونفيس في سرد قصصى متوال مثير، إما وصف كامن الحزن عند الوقوف على أطلال المحبوبة ، أو حكى جسارته وتحمله المشاق للقاء المحبوبة واجتياز الحراس والأهوال، أو يقص هوى في النفس وإصرارها على تنفيذ رغبتها والإفضاء مع المحبوبة كما فعل عمر بن ابى ربيعة مع صويحباته وجميل بثينه إذ اقتفيا أثر امرىء القيس واكتست القصة في صدر الاسلام شيات جليلة حين أسند المولى لنفسه "قص أحسن القصص حين قال وهو أصدق القائلين " نحن نقص عليك أحسن القصص" [١] .

وللدكتور سيد حامد النساج رأى سديد في ذلك) يقول إن : القاص إذا حاول البحث والتنقيب في تراثنا الأدبي القديم في محاولة لاكتشاف شكل فنى يتفق وفن القصة القصيرة كما هي وافدة من الغرب في أسسه البنائية ، ووحدته ، وإيجازه ، وكثافته فإنه لن يجد هذا الشكل في اعتبار أن لا ميراث لقصاصينا في الأدب العربي ، في حين أن لدى شعرائنا ميراثاً هائلاً يرجع عهده إلى امرىء القيس .."[٢]

وفى ذلك الكفاية ورد على القائلين بأنا قصنا القديم يفتقد ما اتفق عليه الغربيون من أسس بنائية شكلت بنية القصة : من حدث يُشكل الإطار

(١) سوره يوسف اية (٣) .

(٢) تطور فن القصة القصيرة في مصر ص: ٩٤ .

العام لبنية القصة، إذ أن كل قصة لابد أن تصنف تبعاً لحدثها أو حادثتها الرئيسة ، فلدينا قصصاً اجتماعياً ، أو دينياً ، أو تاريخياً بالإضافة لتقسيمات تتبع الشيات . فالقصص الذى يدور في بيئة ريفية مغلقة ، أحداثه تكن مغايرة لقصص يدور في بيئة متمدنة متفتحة . والشخصيات التي– غالباً – ما تحمل فكر الكاتب ولا سيما الشخصيات المحركة للأحداث رئيسة كانت أو ثانوية وهو لا يظهر بشكل جلى وإنما في " حركاتهم ومواقفهم في حديثهم بعضهم لبعض وفى الحوار أو في حديث كل منهم إلى نفسه [١] فمن خلال أسلوبهم تتبين طرائقهم في التعبير، ونهجهم الفكري ، ومنحاهم السلوكى العاكس لذلك كله لدى القاص ،وهو ما يشكل الأسلوب فالأسلوب " في العمل القصصى هو المحور الأساسى الذى يعتمد عليه القاص ويتحرك معه باقى عناصر العمل بصورة عامة [٢]

والزمان والمكان عنصران هامان في القصة ،حيث تواجدا بشكل واضح في القصص الشعرى الجاهلى ، إذ هما المظلة التي تحدد الجو العام للقصة في ذهن المتلقى ، وهما يعكسان البطانة النفسية للقاص والمتلقى على السواء ، فأي حدث وأي شخصية لابد أن يتواجدا في زمان بذاته ومكان معين، يخضعان لظروف ومواءمات عصرية تعرضهما البيئة والزمان، ففي الشعر القصصي الجاهلي دائماً ما ينص النص على مؤزمات تصعيدية للموقف – كمعلقة لبيد – إذ تفقد الطريدة ولدها ثم يدخل الظلام ثم ينهمر المطر ثم يظهر الخطر الأكبر وجود صياد مطارِد .. كل ذلك ينضح من كلمات النص، وقد يترك السارد المشهد الرئيسي وينتقل إلى آخر فرعى، كحديثه في شكل تصعيدي بعد أن تبدلت الأحوال واستحالت الدور العامرة

(١) النقد الادبي الحديث ٥١٥ د محمد غنيمى هلال بدون تاريخ .

(٢) الفن القصصي في فلسطين ١٤٥دراسة نقدية تحليلية نصر محمد عباس دار العلوم ١٩٨٢م .

إلى أُخرى خربة مما استلفت نظره فوقف يسائلها ، ثم تنبه أنها لا تجيب ، فتأمل الهوادج المرتحلة بشكل عام ثم التجأ إلى التخصيص بذكر هودج نواره محبوبته .... وهكذا يستمر في سرد تصعيد الأزمة التي ألمت به والمنتهية إلى أن محبوبته غادرت حقيقة واقعة.....

يقول لبيد-

**وجلا السيول عن الطلول كأنها زبـر تجـد متونهـا أقلامهـا**

**فوقفت ، أُسائلها ، وكيف سؤالنا صماً خوالد ما يبين كلامها**

**مـن كـل محفـوف يظـل عصيه زوج عليه كلـــة وقـــرامها**

**بل ما تذكر مـن نـوار وقـد نـأت وتفعصـــت أسبابها ورمامها**

وقد يُنص على البيئة ومقتضياتها في العصر الحديث بشكل مختلف فإذا قلنا " ارتدى قبل خروجه معطفه وتناول كشافه" أدركنا أن الزمان شتاء والتوقيت ليلاً، مما يسهل علينا توقع ما يتتابع من أحداث دون النص على ذلك في القصة . وكلها تعكس التجارب الاجتماعية ، إذ غالباً ما يتمتع القاص بقدرة تمكنه من رصد محيطه الاجتماعي ، واختزال ما لفت انتباهه لاستدعائه أثناء قصه إذ ما احتاجت القصة لذلك .

والحوار : من العناصر المهمة في القصة ، إذ يحمل فكر الشخصيات ، ويبين الأحداث ومسارها ، وقد يكون حواراً داخلياً بين الإنسان ونفسه ، أو ثنائياً أو اجتماعياً وفى كل الحالات يقدم الشخصيات فكراً وسلوكاً في تدفقات حكائية فنية ، تميل إلى جلاء المبهم وايضاح الخفى

وقد أدرك القدامى أهميته وحيويته التي تتسرب للقصص ، وتحدث عن أهميته الجاحظ يقول أحد الباحثين " الحوار جزء هام من الأسلوب التعبيرى في القصة ،وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن

الشخصية بوجه من الوجوه ، ولهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات ، وعلاوة على ذلك فكثيراً ما يكون الحوار السلس المتقن مصدراً من أهم مصادر المتعة في القصة[١] " فمن خلال الحوار تتبين الشخصيات... صفاتها ، طرق تفكيرها ... منهجها في الحياة...كما يساهم في تطوير أحداث القصة وتصعيد الخط البيانى بها

والحوار وإن كان يجلى الغامض ويفصل المجمل إلا أن " عمله الحقيقي في القصة هو رفع الحجب عن عواطف الشخصية ، وأحاسيسها المختلفة وشعورها الباطن تجاه الحوادث أو الشخصيات الأخرى ، وهو ما يسمى عادة بالبوح أو الاعتراف ، على أن يكون بطريقة تلقائية تخلو من التعمد والصنعة "– على حد قول د محمد يوسف نجم[٢] وقد سادت قيم النثر الجمالية ،واعتلت الشعر والشعراء، فزاوجوا بينهما وتبدى ذلك في الشعر القصصي .

**الحـــــكي**

أن يقوم شخص بحكى حدث ما كيفما اتفق دون أن يراعى قواعد فنية ولا أحكام عقلية ، والحكاية " سرد واقعة أو وقائع حقيقية وخيالية لا يلتزم فيها الحاكى قواعد الفن الدقيق بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه [٣].

لذا فالحاكى يريد أن يوصل الحكاية للمتلقين لهدف ما، فلا يراعى لفظاً بليغاً، ولا صورة فنية بل يسترسل في الحكى .. والحكى ورد بكثرة في الشعر القديم ، وكأن الشاعر القديم يتخطى الفواصل بين الشعر والنثر ، ليوصل فكرة تمازجهما وتداخلهما ، بلا تعدٍ لأحدهما على الآخر يرى ابن

(١) القصة في أدب الجاحظ صـ٩٠ .

(٢) فن القصة صـ ١١٧-١١٨ .

(٣) التعبير الفنى في القرآن الكريم .

رشيق: إن ضوابط القصة قد تدفع الشاعر إلى تنحية وحدة البيت والتخلى عنها على أهميتها إذ يقول " ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض ، وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا ما بعده ، وما سوى ذلك فهو عندى تقصير ، إلا في مواضع معروفة ، مثل الحكايات وما شاكلها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد" [١]السرد يستوجب تلاحم الأجزاء وتتابعها بشكل متوال ، وذلك ضابط أدائى قد يطغى على غيره من الضوابط البنائية للهيكل النظمى .

**القصة الشعرية والنثرية**

تقيدت القصة الشعرية بقيدى الوزن والقافية ، مما جعل الإقبال عليها من الخاصة الممتلكين لثروة كلامية وقدرة صياغية واستطاعة بيانية على تكثيف الحدث وصياغته في كلمات قلائل ملتزمة يراعونها في أشعارهم من حتمية... أُحادية الوزن والقافية .

لذا فهي تعتمد على أمر ممكن يُبَلور بلمحة فنية منضوية على عناصر تعبر عن لحظة شعورية بالغة الكثافة عالية التركيز في صورة متميزة باعثة على التأمل فحينما يقول الشاعر القديم :

**وأُحبها وتحبنى ويحب ناقتها بعيرى(٢)**

ثم يأتى أحمد شوقى فيقول :

**نظرة فابتسامة، فسلام فكلام فموعد فلقاء (٣)**

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ت محى الدين عبد الحميد ط ٥ دار الجيل بيروت٨١ ١٩جـ ١ صـ ٤١٩ – ٤٢٥ .

(١) المنخل اليشكرى الأصمعيات ت عبد السلام هارون ط ٥ صـ ٦٠ بيروت لبنان .

(٢) معجم أجمل ما كتب شعراءالعربية حامد كمال عبد الله حسين العربى دار المعانى عمان ط١٥، صـ٦ الشوقيات مجلد ١ ج١ صـ ١١٢ .

(٣) حديث الأربعاء د طه حسين دار الكتاب ط ٢ بتصرف .

**ففراق يكون فيه دواء أو فراق يكون منه الداء**

إذ عبرا في كلمات قلائل بقصة مترامية الأطراف والدلالة ، هنا نتبين تفرد القصة الشعرية عن القصة النثرية الاجتماعية خاصة إذ تخضع للتجارب الإنسانية العامة ، وتنتهج نهج التتابع الموصل للإقناع بالتبرير ،أما القصة الشعرية فهى فيض شعورى ذاتى للشاعر لا يلتمس فيه إجماعاً اجتماعياً أو توافقاً جمعياً ولا نطالب الشاعر بصدق واقعى بل نقف أمامها معجبين مشدوهين لبراعته وإتقانه ، إذ يضع كل لفظة موضعها بلا احتمال للتغيير أو التبديل . إذ فيها تتبع جزئيات التجربة الشعرية في صور مكثفة تدعو المتلقين لمشاركة الشاعر لحظته الانفعالية مصاحبة له خطوة خطوة معترفين له بالمهارة الفنية الإبداعية وتفرده في جميل البوح.....

**الســـــــرد القـــصصى**

تعريف السرد :

**أولاً : ورد السرد في اللغة بمعنيين مختلفين** .

الأول : منهما : مادى محسوس والثاني : معنوى

ولقد استخدم العرب المعنى الأول : المادى المحسوس ولكلمة السرد استخدامات متعددة وكثيرة في حياتهم المتنوعة ولكن في النشاط الأدبى هناك بعض المعاني القريبة .

فيقال : سردها : أي نسجها ، وهو تداخل الحلق بعضها مع البعض

ويقال : سرد الدرع : نسجها ولحم طرفي كل حلقتين وسمرهما

والسرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق ، وقيل هو الحلق ولقد ورد لفظ (السرد ) ذاته في القرآن الكريم ، وجاء معناه موافقاً لاستخدامات العرب

المادية للفظ السرد قال تعالي لسيدنا داود ( أن اعمل سابغات وقدر في السرد ) [١] بمعني أحكم صناعة الدروع إحكاماً ملموساً متتابعاً .

ويقول " ابن كثير " ( وقدر في السرد ) أحكم صناعتك في نسيج الدروع وقد ورد لفظ السرد في قول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها .

من يلقه من بطل مسرند
فى زغفة محكمة السرد
تجول بين رأسه والكرد

ولفظ ( الكرد ) بالفارسية يعني العنق . أما " محكمة السرد " فالمراد بها: أن نسيج الدرع محكم . أما المعني الثاني للسرد : فهو المعني المعنوي أو غير المادي ولم يتوسعوا في استعمالها لأن الشائع كلمة القص التي رأي بعض الباحثين أنها تختلف عن معني السرد .[٢]

فالقص : يعني الإخبار ونقل الرواية . أما السرد : يطلق على الكلام المتتابع في تسلسل منطقي، وقد عرف الدكتور عز الدين إسماعيل السرد بقوله " هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية .. ولكن السرد الفنى لا يكتفى عادة بالأفعال ، كما يحدث في كتابة التاريخ ، بل نلاحظ دائماً السرد الفنى يستخدم العنصر النفسى الذى يُصور به هذه الأفعال .. وهذا من شأنه أن يكسب السرد حيوية ويجعله لذلك فنياً[٣] "

(١) سورة سبأ من الآية (١١) .

(٢) السرد في دواوين شعراء المعلقات رسالة دكتوراه بدر محمد إبراهيم إشراف د حسين نصار ، دسليمان العطار ٢٠٠٤ دار العلوم بتصرف موجِزْ .

(٣) الأدب وفنونه صـ ١١٣-١١٤ .

ولقد استخدم القرآن الكريم كلمة " القصص " بمعني الإخبار في أكثر من موضع . حيث قال الله تعالي : ( نحن نقص عليك أحسن القصص) [١] وقال أيضاً ( نحن نقص عليك نبأهم بالحق ) [٢]وقال أيضاً ( تلك القرى نقص عليك من أنبائها) [٣].

وعلى الرغم من عدم استخدام العرب للفظ " السرد " بهذا المعني إلا أنه موجود في المعاجم اللغوية ، ولقد ورد في هذه المعاجم لفظ " السرد " مستعملاً في لغة العرب آنذاك بمعني " التتابع " فقد قيل لأعرابي : أتعرف الأشهر الحرم ؟ فقال : نعم . واحد فرد وثلاثة سرد : أي متتابعين " وهذا المعني قريب مما نقصده . لأن السرد في المعاجم اللغوية يعني تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً ويقال : سرد الحديث ونحوه : أتى به على ولاء جيد السياق ومتتابع[٤] .

وورد في صفة كلام النبي (ﷺ) أنه : " لم يكن يسرد الحديث سرداً " أي لا يتابعه ولا يتعجل فيه . والمراد بالعبارة التي وصف بها كلامه (ﷺ ) أنه كان يتمهل في كلامه ليفهم الناس الحديث عنه . وهذا التمهل ليس عيباً بل هو ميزة لكلام النبي (ﷺ ) فالرسول صلى الله عليه وسلم أُوتى جوامع الكلم ، وأفصح من نطق من العرب، فلتربيته الإلهية ولفهمه الناس، أدرك اختلاف عقولهم عن عقله وأن استيعابها وتنوعها يقتضى التمهل في الكلام ليصل من خلال حسن البيان إلى إقرار عقيدة الإيمان ، وكما قيل " اثنان لا نهاية لهما البيان والجمال" وكان حديثه ضاماً لهما في امتزاج عجيب .

---

(١) سورة يوسف من الآية (٣) .

(٢) سورة يوسف من الآية (١٣) .

(٣) سورة الأعراف من الآية (١٠١) .

(٤) أشكال السرد العربية الموروثة في الرواية المعاصرة في مصر عقد التسعينات نموذجاً رسالة ماجستير أحمد أحمد البحراوى ٢٠١٠ كلية الآداب جامعة القاهرة بتصرف موجز .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : " ما كان رسول الله (ﷺ ) يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بيّنة فصل يحفظه من جلس إليه وعن عائشة ( رضى الله عنها ) أن النبي (ﷺ) كان يحدث حديثاً لوعده العاد لأحصاه " وفى حديث أخر عن عائشة قالت " ألا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله(ﷺ ) يسمعني ذلك ، وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتى ، ولو أدركته لرددت عليه ، أن رسول الله (ﷺ ) لم يكن يسرد الحديث ( مثل ) سردكم .

ومعني قول عائشة رضى الله عنها " لو أدركته لرددت عليه " أي لأنكرت عليه وبينت له أن الترتيل في التحديث أولي من السرد ، وقوله : لم يكن يسرد الحديث ( مثل ) سردكم " أى لا يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض[١]، لئلا يلتبس على المستمع ليقينه بتفاوت العقول فيكرر للإفهام.

**ثانياً : السرد كمصطلح أدبي حديث :**

اختلفت الآراء في تعريف السرد نتيجة لاختلاف الفكر .

التعريف الأول للسرد : منهم من يري أنه ظاهرة شكلية خارجية ومنهم من رأى أنه مضمون داخلى .

فقال : " هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال[٢]" .

فالمعول عليه وجود فكرة ما من هذا القصص ... دون مرجعية واقعية فهما يضمان جزئيات متعددة وهو السياج الذي قرهما في جوفه .

---

(١) كتاب فتح البارى على شرح صحيح البخارى " باب صفة النبى " بتصرف موجز .

(٢) أصول الأنواع الأدبية د محمد أحمد العزب – رحمه الله- دار والى الإسلامية للنشر ط١ ٢٠٠٣ .

التعريف الثاني للسرد : لـ " لوتمان " حيث يقول : السرد ينشأ بشكل رئيسي بإضافة كلمات أو عبارات أو فقرات أو فصول جديدة وسرد كهذا هو دائماً توسيع في حجم النص[١]

التعريف الثالث للسرد : تعريف شكلي اعتمد على الإطالة والسعة المؤديان للتكثير وكأنه هدف في ذاته ... ويعرفه أحد النقاد السرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية[٢] وكأنه شكل آخر للواقع فالحادثة أو الموقف انتقل من الواقع الملموس إلى التجسيد اللغوى . أى يتجلى الأسلوب القصصى " والتعريفات تلك ... وغيرها خلطت بين القص والحكي والسرد وجعلت الحد السردى فضفاضاً يدخل فيه إلى جانب السرد الأدبي السرد التاريخي وأي سرد يسرد ، فالافتقاد إلى تسلسل الأحداث والإكتفاء بقص تراكم الأحداث ... والتركيز على الصورة الكلية والاهتمام بالشكل اللغوى ... كل ذلك لا يوجد نص أدبي مسرد له خصوصية وذاتية ... حتى لو وجدت بعض هذه العناصر أو كلها لا يتحتم أن توجد معها نصاً أدبياً ذو ذوق راق فهناك عموم

وأرى أن السرد : هو حكي موقف ، أو مواقف متتابعة، قد تقوم على استرجاع المشهد أو وصف الموقف أو الوقوف عند نقطة ما مؤثرة يظهر فيه – في السرد – ثقافة الأديب اللغوية ، وقدرته الإبداعية، على إعادة التشكيل رصداً ووصفاً وحذفاً وإثباتاً للتواصل مع المتلقي المتنوع الثقافة ، والعمل الأدبي لا يخلو من السرد أياً كان نوعه مسنداً للراوى أو للبطل أو الحاكي فهو منساب في حكايته بشخصياتها وأحداثها عقدها وحلولها ...

---

(١) بناء الرواية سيزا قاسم الهيئة العامة للكتاب طـ ١ ١٩٨٤ .

(٢) د/ عز الدين إسماعيل " الشعر العربى المعاصر قضاياه الفنية والمعنوية دار الفكر العربى القاهرة صـ٣٠٠ .

يظهر مرة ويستخفى أخرى وإذا كان تودوروف قال " إن المعني للشيء هو وظيفته فالوظيفة تعني حلول عناصر – الزمان – المكان – الشخصية – الحدث – في العناصر الأخرى فيتآلفوا حتى يستحيلوا جميعاً شيئاً جديداً يشكل بنية النص[١] " فهذا واقع ملموس فحينما قال امرؤ القيس

**يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع(٢)**

الإيقاع ... والبناء اللغوى ... والشكل التنظيمى ... وسرعة الأوامر ... الحسم في إصدار القرار تعاون كل ذلك على استبانة الحالة النفسية ذات مرجعية الحدث الجلل الذي ابتلى به الشاعر وقت حبوره ولهوه ... فلا يمكن أن نفصل كل عنصر على حدة ثم ننتظر أن نرى عملاً فنياً ، لأن العمل الفني جامع لخصائص متنوعة وقدرة الشاعر على إذابتها وتشكيلها كيفما يريد تظهر ملكته وقدرته على ردها إلى صورها الأولي وتجلي فطنته وتكشف ذكاءه .

والسرد : على هذا النحو يشتمل على مجمل المعاني التي جاءت في التعريفات السابقة له ، وذلك لأنه يتعرض للراوى والقصة والمستمع ، وهي الأركان التي تقوم عليها الحكايات باعتبارها مرويا والحكاية أحداث تتطلب أشخاصاً يفعلونها وتقوم بينهم علاقات فتنمو وتتشابك وتتعقد.... وفق منطق خاص بها .

(١) تقنيات السرد الروائى يمنى العبد بيروت دار الفرابى ١٩٩٠صـ ١٠ .

(٢) النحو الوافى جـ٤ صـ٦عباس حسن دار المعارف طـ ١٥ .

**تنوع السرد وتعدد الشكل السردى**

تنوعت وتعددت أشكال السرد... ولكن ذيوعها وانتشارها متفاوت فقد يطرق الساردون أشكالاً محددة بشكل مكثف لذا اشتهرت أنواع منها- كما قال شعيب حليفي (١)

١. السرد اللاحق : وهذا النوع يعني أن السارد يكون في موضع يمكنه من عرض الأحداث بحرية سواء أكانت واقعية أم خيالية مادام الحكي هو أدب الماضي

مثال ذلك : نرى الكتاب في العصر الحديث استخدموا هذا النوع من السرد – السرد اللاحق – من أجل أن يعطي كل منهم الحرية لنفسه والأمان في أن يتكلم عن الماضي وأحداثه على نحو يوحي بحضوره ، ولكي يوهم المتلقي بأن هذه الأحداث العجيبة قد انتهت ، وهذا النوع من السرد اعتمدت عليه ألف ليلة وليلة في عرض أحداثها الغريبة والعجيبة ، فهي تتوغل في الماضي وتستخدم الوسيلة المناسبة لهذا التوغل في الماضي ... فجعل إطار الحكي "الماضي " أتاح للسارد الحرية في إضافة أو حذف ما يريد ليؤثر في المتلقى ودون أن يسأل السارد عن حقيقة قوله لأنه قدم لنفسه عذراً فهو محكي والعلم عند الله بحقيقته وهذا النوع موجود في الشعر الجاهلي حينما يحكى أحدهم من الأحداث التي تخص المستحيلات الثلاثة – الغول والعنقاء والخل الوفى – ويتخذ من ذلك حبكة لمادته السردية ويظهر هذا النوع السردى بوضوح في بداية الحكايات وخاصة الحكاية الإطارية حيث تقول : ( حكى والله أعلم ، أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، ملك من ملوك ساسان ... ) "

(١) حديث الأربعاء د طه حسين دار الكتاب ط ٢ بتصرف .

فهذه الحكاية وغيرها من الحكايات وقعت في قديم الزمان وسالف العصر والأوان – كما تقول الحكاية – وهذا الزمن السحيق يعطي الرواى الفرصة لكي يقول أشياء غريبة وعجيبة يستحضرها في الحاضر ليتأملها المتلقى في أي زمان ومكان

٢. السرد المتقدم : وهذا النوع من السرد يعني أن يملأ الحيز الروائي باخبارات ستقع في المستقبل . مثال ذلك :نرى كتاب الرواية والقصة وغيرهما من أنواع النثر القصصى ، يستخدمون السرد المتقدم أو السرد الاستباقي في كتاباتهم من أجل الإخبار بما سيقع في المستقبل للبطل أو غيره من الشخصيات وقد وجد في الشعر الجاهلي ما يؤكد صدق ما نقول حينما أراد الشاعر أن يقول أنه لو جالس فتاته أو ظفر بعدوه سيحدث من الأهوال ما يحدث .

٣. السرد المتزامن : وقصد من ورائه الإيهام بتزامنية الأحداث وهذا يعني أن الراوى يلجأ إلى هذا النوع السردى لوصل زمن الأحداث في الماضى – زمن الحكاية – بزمن القص في الحاضر – زمن نقل الحكاية إلى القارئ – هذا لإيهام السامع وجعله يتخيل أنه في زمن حدوث الفعل .

كما نجد هذا الربط بين الماضي والحاضر في الحكاية واضحاً في حكاية " مزين بغداد " فبعد أن ينهي الخياط حكايته عن " مزين بغداد يأمر ملك الصين بإحضار المزين فيحضر وينقذ الأحدب من الموت – والقارئ للحكاية ينسجم معها ويتخيل نفسه زمانياً مع الخياط وملك الصين ويرى بطل الحكاية (المزين) وقد حضر أمامه وكأن الحكاية تحدث في الزمن الحاضر وتحدث أمامنا في زمن القص .

**إن الثمانين وقد بلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان (١)**

فنحن نرى الشاعر حين يسرد المعلومة لم يغفل المتلقي، ودعي له بطول الأجل برغم صعوبة ممارسة الأعضاء مهامها فيه .

٤. السرد المدرج أو المتخيل : ويهدف إلى إبلاغ المستمع ما يريد الراوى أن يقوله، وذلك عن طريق النداءات والرسائل والبيانات والتقارير والبلاغات، وهذا النوع السردى يدخل ضمنه الأشكال السردية مثل : التقارير والرسائل ... الخ(٢)

وهذه الأشكال التي يتضمنها تساهم في الإيهام الفني بواقعية الأشياء، ونجده في حكاية " مدينة النحاس " حيث نجد الخطاب أو الرسالة مكتوبة على الألواح الذهبية ، وهي رسالة تقع ضمن سرد الحكاية وتقول هذه الرسالة ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الإنسان وهو رب الأرباب ومسبب الأسباب ، بسم الله الباقي السرمدى ، بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهاك عن حلول الأجل ، أما علمت أن الموت لك قد دعا ، وإلى قبض روحك قد سعى ، فكن على أهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل ، يا ابن آدم أبى البشر أين نوح وما نسل .....))

فهذه الرسالة موجهة إلى ابن آدم ضمن السرد المدرج أو المتخيل وهي توهم بواقعية الأحداث(٣) .

---

(١) عوف بن محلم العمدة ابن رشيق جـ١.

(٢) حديث الأربعاء د طه حسين دار الكتاب ط ٢ بتصرف .

(٢) السرد في ألف ليلة وليلة رسالة ماجستير رجب السيد عوض إشراف د نبيلة إبراهيم سالم كلية الأداب جامعة القاهرة ٢٠٠٢ .

(٣) وقد أحببت أن أثبت الانواع لكثرة وجودها في أدائنا الأدبى دون التنبه لكنهها أو الفروق بين تلك الأنواع .

أما الروسى " توماتشفسكى " فهو لا يقول إلا بوجود نمطين للسرد فحسب وهما :

النمط الأولي : " السرد الموضوعي وفى هذا الإطار يكون الراوى مطلعاً على كل شيء حتى الأفكار السرية للأبطال

أما النمط الثاني : " السرد الذاتى " وفى هذا *النوع* نتتبع الحكى من خلال لغة الراوى السردية التي تفسر كل خبر، في النمط الأول :يتولي السرد عن نفسية أبطاله وأحداث القصة دون أن يظهر الراوى ، النمط الثاني : يتدخل الراوى في الحديث أو هو الذي يقوم بقص الأحداث وكلا النمطين وجدا في الشعر الجاهلي وما تلاه من شعر على مر العصور ... النمط الأول : حينما يحكى عنترة عن حصانه قائلاً ...

**لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ولو كان علم الكلام مكلم**

و – حينما حكي لبيد صوراً متلاحقة للحيوانات للبقرة المسبوعة وغيرها – قائلاً

**حتى إذا سلخا جمادى ستة جـزء فطـال صـيامه وصـيامها**

**رجعـا بأمرهمـا إلى ذى مـرة حصـد ونجـع صـريمة إبرامهـا**

**ورمى دوابرها السفا وتهيجت ريح المصايف سومها وسهامها**

ففى مشهد حكائى تفصيلى يقص في سرد كيف أن الفحل ظل يطارد الأتان حتى فاز بها ، وساقها بعنف حتى الأكام المرتفعة ، ويحكى تمنعها ومطاردته حتى إن الأشواك لتأذى دوابرها وحزم كل منهما وتمسكه بموقفه حتى تعبا من محاولة الإفلات ، فإذا بهما على ربوة عالية كثر فيها النبات وثار العشب وظلا ينهلان من رى نباتها ولم يلتفتا إلى فقر الماء واكتفيا برطب النبات

والنمط الثاني: معلقة طرفة حينما حكي موقف ابن عمه – وأبيه – ونديمه منه ، وزهير حينما سرد ما كان من أمر بعض الشخصيات وحكي فعالها

**تـــداركتما عبســاً وذبيـــان بعـــدما تفـانوا ودقـــوا بيـــنهم عطرمنشـــم**

**وقد قلتما : إن نـدرك السلم واسعا بمـال ومعـروف مـن القـول نسـلم**

**فأصـبحتما منهـا علـى غـير مـوطن بعيدين فيها من عقـوق ومـأثم (١)**

كذلك تعرض الأخطل للسرد في العصر الأموى وأفاض فيه بأشعاره .

وسوف استخلص من الأنواع السردية الأربعة التي سبق ذكرها أربعة وظائف سردية .

الوظيفة السردية : السرد – كما قلت أنفاً – نشاط إنساني عام يخضع لظروف السارد – ثقافية – اجتماعية – بيئية – زمانية – ويراعي المتلقين ، وفى السرد قد يهدف إلى بث فكرة أو سوق معلومة ، انتهاج منهج ، توجيه وإرشاد لأمر ما ، نهي وكف عن أخر ، وقد لا يكون كل ذلك ويكون السبب هو إزجاء الفراغ والتسامر بما لذ من الحديث وطاب ، وقد علق رجب السيد عوض على وظائف السرد تبعاً لأنواعه في رسالته السرد في ألف ليله وليله [١] .

الوظيفة الأولي : وظيفة التأمين وحرية الراوى : وهذه الوظيفة مرتبطة بالسرد اللاحق ، حيث تقوم بإعطاء الراوى الأمان على نفسه، وبالتالي تطلق له حرية التعبير من خلال اللجوء إلى الزمن الماضي في الحكي ، وإسناد ما يقوله الراوى إلى سالف الأزمان وهذه خاصية عربية لا أنشطة إنسانية فقس بن ساعده هو أول من قال يحكي أن .

---

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى ص٨٦ .

(١) رسالة ماجستير إشراف د/ نبيلة إبراهيم سالم كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٠٠٢ صـ ٢٢ بتصرف .

الوظيفة الثانية : هي الوظيفة الإخبارية وترتبط هذه الوظيفة بالسرد المتقدم ، حيث يقوم بالإخبار عما يحدث في المستقبل للبطل أو في الأحداث ... كما انتوى امرئ القيس أمراً وأفصح عنه " اليوم خمر وغداً أمر" ... دليل على أن في النفس حدث يمضي في فعله

الوظيفة الثالثة : الإيهامية – إن صح التعبير – وهي متعلقة بالسرد المتزامن ، حيث يقوم بإيهام القارئ وجعله يتخيل أن ما يقرأه كأنه حقيقي ويراه يحدث أمامه الآن في الزمن الحاضر فأبيات الأخطل القصصية تسرد لنا موقفاً للثور، وكأنه يقف أمامنا ونعيش معه لحظات المعاناة التي تعرض لها، وذلك يرجع لبراعته في السرد

الوظيفة الرابعة : الوظيفة الإرشادية : وهذه الوظيفة تنتج عن السرد المدرج وما يتضمنه من أشكال سردية أخرى كالنداء والتقارير والرسائل .... الخ وهذه الوظيفة تعطي الحكايات سمة الواقعية .

بما أن السرد لا يقوم دون راو أو سارد فلابد من أن نتعرف على مظاهر حضور الراوى في الحكاية . وهذا يعني تتبع أثر صوت الراوية في الحكي ولكي يحدث ذلك لابد من أن نتعرف على من يتكلم في الحكى ، وتداخلات هذا المتكلم في الحكي ؟ وهل هو متكلم واحد أم أكثر من راو– على حد قول رجب السيد عوض –

وعلى اختلاف وضع فيصل بيِّن بين القص والحكى والسرد فإن اسلوب القصة هو الفيصل الذى يجعل النقد والمتلقين يقبلون عليها أو يحجمون عنها إذ أن الأسلوب في العمل القصصى" هو المحور الأساسى الذى يعتمد عليه القاص ويتحرك معه باقى عناصر العمل بصورة عامة [١]"

(١) الفن القصصى في فلسطين صـ ١٤٥ .

يذكر أن العصر الأموي زخر بالشعراء المتكالبين على أعتاب بني أمية يطلبون ودهم وعطاياهم ، والأمويون سعداء بهذا التزاحم على أبوابهم لعلمهم بأهمية الكلمة فهي تذيع أمجادهم ، وتنشر كرمهم ، وتخلد ذكرهم ، لذا فتح الطرفان خزائنهما ...

الشعراء : الخزائن الإبداعية المنظومة ، والأمراء الخزائن المالية .

وعلى رغم كثرة الشعراء وتعدد المذاهب الفنية الشعرية التي ملأت الساحة آنذاك ، إلا أن الأخطل تميز عن غيره من الشعراء وبذهم مزايا وعيوباً فقد كان جاهلي التعبير ، حولي المنهج ، ينقح شعره ويهذبه ويعيد النظر فيه ويرتبه حتى إنه أسقط أكثر من ثلثي شعره الذي لا يرضى عنه . هذا مع مفاخرته بالصليب في رقبته والخمر في فيه .

وقد ولد عام ٦٤٠م وتوفى عام ٧٠٨ في قبيلة تغلب واسمه غياث بن غوث بن الصلت التغلبى عاش في دمشق وشهدت مجده وتألقه وفاخر الأخطل شاعر النقائض جرير إذ كان له معه ملاحاة طويلة . و نجد الأخطل يسير على درب النابغة يقول :

**لقد نزلتُ بعبد الله منزلة ... فيها عن الفقر منجاة ومنتفد**
**كأنه مُزَبَد ريان منتجع ... يعلو الجزائر في حافاته الزبد**
**حتى ترى كل مُزْورّ أضرَّبه ... كأنما الشجر البالى به بُجدُ**
**تظل فيه بنات الماء أُنجِية ... وفى جوانبه اليَنْبُوتُ والحصد**
**سهل الشرائع تَروى الحائمات به ... إذا العطاش رأوا أوضاحه وردوا[1]**
**وقد عالج النابغة المدح في ... الإطار ذاته والأسلوب نفسه يقول**
**وما الفرات إذ هبّ الرياح له ... رمى أواذيّه العبرين بالزبد**

(١) ديوان الأخطل شرح عبد الرحمن المصطاوى صـ ٦٧ .

**يمـده كـــل واد مُـترع لَجَـب فيـه ركـام مـن الينبـوت والخضـد**
**يظـل مـن خوفـه المـلاّح معتصـما بالخيزرانـة بعـد الأيـن والنجـد**
**يومـاً بـأجود منـه سـيب نافلـة ولا يحـول عطـاء اليـوم دون غـدً**

فالمعانى والصور والألفاظ مأخوذ بعضها من بعض .

فاقتفاء أثر القدامى من شعراء العصر الجاهلى ظاهرة لافتة للنظر حتى قال أبو عبيدة بن معمر المثنى " " كان أبو عبيدة الشيبانى يشبه جرير بالأعشى والفرزدق بزهير والأخطل بالنابغة " .

ويفاخر بقومه وباقتحامهم حصون الجبابرة قائلاً .

**كنـا إذ الجبـار أغلـــق بابـه نسير ونكسـو الـدارعين القوانسا**
**فمـن يأتنـا أو يعـترض لطريقنـا يجد أثـراً بـــقا وعـزاً خُنابِـسا**[٢]

وقد مدح بني أمية

**شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا** [٣]

وقد لاقى كلامه ومديحه أذناً صاغية من يزيد بن معاوية الذي كان مبغضاً للأنصار وحاول استعداء كثير من الشعراء لكنهم رفضوا خوفاً من الأنصار واستقباحاً للأمر لكنهم دلوه على الأخطل فهو نصرانى زيلت من لديه الحرمة ، فأقبل على الأنصار متهجماً متجرءاً وله أشعار في مختلف الأغراض يقول في الحكمة

**هل للشباب الذي فات مردود أم هل دواء يرد الشيب موجود**
**إن الشباب لمحمود بشاشتـــه والشيب منصـرف عنــه ومصدود**

(٢) ديوان الأخطل شرح عبد الرحمن المصطاوى صـ ٦٧ .
(٣) ديوان الأخطل ..... المقدمة .

وكان لسان الخليفة في مهاجمة من يريد ، حتى قربه الخليفة وجعله في معيته، فجترأ يطأ دست الخلافة والخمر تفوح من فيه مترنحاً وكان يمدحهم بالقول السيار .

**ليست تنال أكف الناس بسطتهم وليس ينقض مكر الناس ما عقدوا (١)**

ومنهجه الفني تنوع ما بين السير على النهج الجاهلي ، والنهج الحضرى ، فقد عاش ينهل من الرغد الأموى ، وينعم بعطاياه

وفى قصيدته " يمشى بنفس محارب" بحر الكامل يلتقط بعينه الفاحصة على سبيل التخيل أو الحقيقة مشهداً للثور حينما تكاتفت عليه الإرادتان الطبيعية والبشرية ، فها هى ذى الأمطار المنهمرة تغرقه وتقوده مرغماً حتى يقع في حفرة لم يستطع تفاديها فقد كانت الأشجار تتساقط منها المياه حتى غمرته وحينما حفر له مكاناً يقيه المطر والعاصفة انهالت عليه الرمال وكساه البرد ثوباً ضافياً ، ثم صالحته الطبيعة وأشرقت الشمس وانتشر الدفء، وهم بالخروج من الحفرة فإذا بالطبيعة تعاديه مرة أخرى، ويرصده الصياد ويطلق كلابه خلفه، ويطلق الثور للريح ساقيه ثم سرعان ما تتغلب غريزة البقاء ويري ضرورة تبدل المواقف فيستدير مهاجماً للكلاب حتى يفتك بها ثم ينظر مستريحاً وقرناه يقطران دماً ... فهي لوحة فنية التقط فيها غضب الطبيعة أو رضاها في مطرها فهجوم الرمال ثم كلاب الصيد ثم نجاة الثور وانتصار رغبة الحياة ... فقد رأينا الشاعر يصوغ هذه المعاني ، ويسرد تلك الأفكار في ألفاظ جزلة وصور متحركة ، وجمل متلاصقة وتشبيهات تعكس خبرة مستديمة وإلماماً بأجزاء الصورة .

(١) ديوان الأخطل شرح عبد الرحمن المصطاوى صـ٦٩.

الفصل الثانى

## رؤية لغوية وأدبية لقصيدة

"يمشى بنفس محارب[١]"

يقول الأخطل :

بَيْنـــا يجُـــولُ بنـــا عَرَتْـــهُ لَيْلَـــةٌ ... بُعُـــقٌ تُكفِّئُـــهُ الرِّيـــاحُ وتُمْطِـــرُ

فدَنـــــا إلى أرْطأتـــه لتُجِنَّـــهُ ... طوْراً، يُكِبُّ على اليدينِ يَحْفِرُ

حتى إذا هو ظن أن قد ماً كتفي ... وأْكـتن مـالَ بـه هَيـام أعفـرُ

صَـــرِداً كـــأنَّ أديمَـــه قُبْطِيـــةُ ... يـرتجُّ مـن صَـرَد نَساه ويُخْصـرُ

وكأنّمـا يَنْصَـبُ مـــن أغصـانِها ... دُرّ علـــى أقرابـــه يَتَحـــدَّرُ

حتى إذا ما الصُّبْحُ شَقّ عَمودَه ... وانجـابَ عنـه لَيْلُـهُ يتحَسَّـرُ

ورأى مَحَ الغَلَسِ السماءَ ولمْ يَكَدْ ... يبْـدو لـهُ مِنْهـا أديـم مُصَـحَرُ

أَمَّ الخُـــروجَ، فأفـــزَعَته نبـــأةُ ... زَوَتِ المعـارِفَ فَهَـو منهـا أَوْجَـرُ

مِنْ مُخْلِقِ الأطمـارِ يَسعى حَولَهُ ... غُضْـفُ ذَوابِـلُ في القَلائِـدُمَّـرُ

فانْصـاعَ مُنْهَزِمـاً وهُـنَّ لَواحِـقٌ ... والشَّـاةُ يَبْتَـذِلُ القَـوائمَ يُحْضَـرُ

حتـى إذا مـا الثّـوْرُ أفْـرخ رَوْعُـهُ ... وأفـاقَ أقبـلَ نَحوَهـا يَتَـذَمَرُ

فَعَـرَفْنَ حيـــنَ رأيْنَـهُ مُتَحَمِّسـاً ... يَمشِـي بـنَفْسِ مُحارِبٍ مـا يُـذْعَرُ

أضِـماً وهَـزَّ لَهُـنَّ رُمْحَـيْ رأسِـهِ ... إذ قـد أُتِـيحَ لَهُـنَّ مَـوتٌ أحْمَـرُ

يَخْتَلهُـــنَّ بحَـــدَّ أسمَـــرَ ناهـــلٍ ... مِثـلِ السّـنانِ جراحُـهُ تَتَنَسَّـرُ

ومَضـى علـى مَهَـلٍ يَهُـزُ مُـذَلِقاً ... ريّـانَ مِـنْ عَلَـقِ الفـرائصِ يَقْطُـرُ

---

(١) وردت بهذا العنوان في ديوان الأخطل تحقيق كاترين صادر- ديوان الأخطل ص١٢١- ١٢٢- ١٢٣.

## رؤية لغوية

١. عزته : أصابته ، ليلة بعق : ليلة غزيرة المطر ، تكفئة : تتلاعب به

المعني : في هذه القصيدة يصف الأخطل حال الثور الوحشي الذي تفاجئه العاصفة الممطرة . فيقول : بينما كان الثور يتجول فاجأته الأمطار الغزيرة وراحت الريح العاصفة تتلاعب به .

٢. الأرطأة : شجرة ، تجنه : تحميه .

المعني : فأسرع يحتمي بشجرة الأرطأة وراح يحفر الأرض بيديه كي يعد لنفسه مكاناً يحتمي فيه من المطر والعواصف

٣. اكتن التراب: اطمأن إلى ملاذه، الهُيام : الرمل ، الأعفر : الذي يعلوه

المعني : حتى اطمأن في مقامه الجديد وظن أنه أصبح في مأمن فإذا بالرمال تنهال عليه بغزارة .

٤. الصرد : البرد ، قبطية : من الملابس ، يرتج : يرتعد ، النساء : عرق في الفخذ ، يخصر : يشعر بالبرد في أطراف الجسد

المعني : نزل عليه البرد الشديد فكساه كما يكسو الثوب لابسه ، فراح يرتعد من شدة البرودة .

٥. الأقراب : جمع قرب وهو الخاصرة.

المعني : ظل المطر الغزير ينصب من أغصان الشجرة وينحدر على خاصرتي الثور .

٦. شق عمود الصبح : أشرق نوره : يتحسر : ينقشع .

المعني : حتى إذا أشرق نور الصباح وانقشع ظلام الليل

٧. الغلس : الظلمة وتشتد أخر الليل، أديم مصحر : الجو الخالي من السحاب

المعني : وبدت السماء أمام ناظريه مشرقة خالية من الغيوم

٨. أَمَّ : قصد ونوى ، نبأة : صوت ، زوت : قبضت ، المعارف : الطرق التي يعرفها ، أوجر : خائف أو الوجل

المعني : وهنا نوى أن يخرج من تلك الحفرة التي حفرها لنفسه ، ولكنه سمع صوتاً أفزعه وجعله يبتعد عن الطرق التي يعرفها أو قبضت دوائر وجهه

٩. مخلق : بالى أو ممزق ، الأطمار : الثياب البالية ، الغضف : الكلب المسترخى الأذُنين مسترخية ، الذوابل : أي الأحداق الذابلة ، القلائد : هنا يقصد بها الطوق في العنق ضمر : ضامرة هزيلة

المعني : كان هذا الصوت الذي أزعجه صوت الصياد بثيابه الرثة البالية ومن حوله تسعي كلاب الصيد الضامرة المسترخية الآذان والتى طوقت القلائد أعناقها .

الشاة : هنا كناية عن الثور نفسه يبتذل القوائم : أي يعدو بكل قوته ، يحضر : يسرع .

المعني : شعر الثور بالخوف يتملكه فراح يعدو بكل ما يملك من قوة والكلاب تركض في أثره وكأنه يهلك قوائمه من عنف عدوه وحدته

١٠. أفرخ روعه : ذهب خوفه ، يتذمر : يهدد

المعني : حتى إذا ما تمالك الثور نفسه وذهب عنه الخوف والفزع وأفاق من دهشته استدار نحو الكلاب واتجه نحوها مهدداً إياها

١١. المعني : وحينئذ شعرت الكلاب أنها تواجه محارباً شجاعاً باسلاً لا يعرف معني الخوف ولا يخشى الموت .

١٢. الأضم الغاضب ، رمحا رأسه : كناية عن قرنيه ، موت أحمر: أي الطعن حتى الموت وما يصاحب ذلك من جريان الدم

المعني : وحينما رأته الكلاب يستدير نحوها وهو غاضب شاهراً قرنيه أدركت أنها تواجه الموت .

١٣. يختلهن : يطعنهن ، حد أسمر : كناية عن القرن ، ناهل: شارب ، تتنسر: تتقيح

المعني : راح الثور يطعن الكلاب بقرنيه وارتوى من دمائها

١٤. المذلق : القرن الأملس ، ريان : مشبع مرتوى ، الفرائض : عضلات بين الصدر والكتف ترتعد عند الخوف . العلق : الدم

المعني : وبعد أن فرغ من أمر الكلاب سار يتهادى على مهل يهز قرنيه بينما تتساقط منهما الدماء .

## رؤية أدبية نقدية

يلاحظ على ديوان الأخطل إرتكانه على ركيزتى الهجاء والمدح وقد أفاض الكثيرون في تناول هذين الغرضين باستفاضة وتكرار ، رغماً عن أن الوصف مُيِّز لديه إذ أضفت نفسه الموارة المتحركة سمتها وسماتها عليه فاستجلب الخيال بقوة تصويرية استطاعت رسم لوحات متحركة خصبة أثبتت قدرته وبراعته حتى " بز بهذه القدرة معاصريه جميعاً "[(١)]" ونلاحظ حضور كينونة الشعر الجاهلي في القصيدة ، فهو فضلاً عن تأثره بالشاعرين الأعشى والنابغة إلا أن الشعر الجاهلي بشكل عام كان ماثلاً أمام الشعراء...

لذا تأثر " بهم في الأسلوب كما تأثر بهم في الموضوع فهو لم يبتدع الاستطراد في معرض التشبيه ، ولم يخلق الاستدارة بنوعيها ولم يسبق القدامى إلى الوصف القصصي وإنما هي أساليب من الفن والبيان عرضها الشعر الجاهلي وأُعجب بها شاعرنا فاستخدمها وأفاد منها "

القصيدة : تعكس البيئة التي يحكيها ، وتظهر الموروث الثقافي النابض داخله، فهو بدوى شب في ظل البادية، وتطبع بطبعها وامتلأت نفسه بصورها في الهدوء والصخب، فالتقطت نفسه هذا المشهد الذى لم يكتف لفرط تأثره به بسرده مجرداً، وإنما أصبغ عليه طابعاً قصصياً ، وإن كان انتهج فيه نهج القدماء وهو أمر مألوف إذ يأخذ اللاحق عن السابق ، ثم يبدع إما متأخراً عنه ، أو متقدماً عليه أو مساويه ، لكن شخصيته تبدت

(١) الأخطل شاعر بنى أمية صـ ٢١٣.
(٢) وردت بهذا العنوان في ديوان الأخطل تحقيق كاترين صادر صـ ديوان الأخطل ص ١٢١- ١٢٢- ١٢٣ .

وانجلت فهو لا يقتدى بمن سبقوه معصوب العينين ، عطل الإبداع ، وإنما تتضح بصمته حتى " اعترف له النقاد بأنه كان أشد من جرير والفرزدق في ذلك فقالوا " كان أشدهم تهذيباً للشعر، ولم ينكر ذلك جرير فقال كان أشدنا اجتزاء بالقليل " [١]

وهو هنا يحكى مشهداً حقيقياً أو متخيلاً يصور الثور في تلك الليلة العاصفة..... فبينما هو يجول إذ زعزعته زخات مطرية متوالية، فلم يجد حوله حامٍ يحميه سوى الأرطاة، فحفر فيها ليستتر من المطر المنهمر، فلما استقر في الرمل، الأبيض واطمأن إلى مأواه، زُعزع مأواه ببرد شديد أخذ يرجه حتى أصاب فخذه وهو يتشبث بهذه الإرطاة حتى شكلت أغصانها وسطاً يتمسك به فهناك تصعيد يجلى تأزم الموقف عاكساً براعة وروعة تصويره " وغدا الفن التصويري هو الطابع العام لشعره وأصبح فنه يهزنا بما فيه من خيال وتفكير ويروعنا بما في ألفاظه من فخامة تملأ الأذن والفم والنفس جميعاً " "[٢] ثم ينتقل إلى لوحة أخرى ذات بنيان قوى النسج شديد الآسر بعد سرد متأزم متوالٍ للموقف ، فحينما يتنفس الصبح بعد الليل وتنحسر عن الثور تلك الليلة المأزومة تساق الأحداث محتفظة بالطابع الفخم والألفاظ القوية المختارة في صور مجسدة متوالية منتقاة كعادة الأخطل في انتخاب صوره والاهتمام بها، فنسمع صدى الألفاظ الضخمة تتجاذب مع نفس الشاعر الممتلئة بذكريات البداوة رغماً عن سُكناه القصور !!فظلمة

(١) الأخطل شاعر بنى أمية صـ ٢١٣ .
(٢) المرجع السابق ٢٣٥ .
(٣) الأخطل شاعر بنى أمية صـ ٢١٣ .
(٤) وردت بهذا العنوان في ديوان الأخطل تحقيق كاترين صادر صـ ديوان الأخطل ص ١٢١- ١٢٢- ١٢٣ .

أخر الليل التي أوشكت على الأنجلاء والانحسار توازى وتساير رعب الثور القابع تحت الأرطاة المتدلية الأغصان محتمياً من انهمار المطر وتحديد الزمان يساعد على رفع خط التوتر البياني للقص والمعروف أن

" للزمان في الشعر العربي بعدان البعد النفسي والبعد الرياضي "[١]

وكلما أمَّ الخروج ليتخلص من تلك الأزمة إذا بها تشتد فيسمع صوتاً يُعلى وجهه القبض والوحشة ، فإذا بصياد وكلاب يبحثان عن طريدة يتضوع من شكلهما التعب والإرهاق –أطمار بالية – أذن مسترخية .. هذا التحديد فالثور بطل.. ونص على تعاقب ليل ثم نهار، تأزم ثم انفراجه جزئية للعقدة، ثم تركيب العقدة، إذ أُخذ الثور على غِرة فكر من أمامها يجرى وهما يلاحقانه حتى إذ الثور أفرخ روعه، استبدل مكانه بهما فبدلاً من أن يُطارد ويفر هارباً طاردهما هو ولا حقاهما مملوءاً بالحماس ، وكأنه محارب لا يقربه ذعر أو وجل أو خوف سيطر عليه الغضب حتى رؤى في شكله وهيئته ثم عمل فيهما طعناً وهتكاً بقرنيه الحادتين حتى إذا أتى عليهما مضى في تؤده يتقاطر من قرنيه الدماء وقد انكشفت الأزمة بخروج الثور سالماً وهلاك عدويه الصياد والكلب بعد أن تغلب عليهما بجسارته وتغلب قبلهما على المطر والخوف . وقد شكل البيت الأخير.....قافلة مناسبة للقصة إذ بعد تصعيد وتأزم منطقى جاءت انفراجه واقعية والمعروف انه "

(١) شعرنا "القديم والنقد الجديد د وهب احمد رومية ص ١٨٥عالم المعرفة ع ٢٠٧ ١٩٩٦
الأخطل شاعر بنى أمية صـ ٢١٣.

(٢) وردت بهذا العنوان في ديوان الأخطل تحقيق كاترين صادر صـ ديوان الأخطل ص ١٢١- ١٢٢- ١٢٣ .

لو إجتمع عنصر المفاجأة مع التسلسل المنطقى المعقول لكان هذا أفضل وأروع[٣] .

ونستطيع القول إن الدراسة الأدبية لتلك القصيدة قد يقسم إلى مناسبة النص ، نوع النص، مضمون القصة ، تصوير الأحداث ،تصوير الشخصيات ، تصوير الاحداث

مناسبة النص: قص الأخطل لتلك الحادثة التي رآها بعين الحقيقة أو الخيال في أبيات مختصرة مكثفة الدلالة .

نوع النص : لغرض الوصف وإن كان هذا الغرض صُب في قالب قصصى لتتابع المشاهد وتوالى الأزمات ثم إعقاب ذلك بانفراجة وحل

تصوير الأحداث – كما وضحت –كعادة الأخطل هناك رصد دقيق ووصف ملم بتتابع الأحداث في بساطتها ثم تعقدها ، واستعان في ذلك بكل الفصاحة اللغوية ، والمناسب من أشكال التعبير الأدائي .

التصوير البيئي : غلب على القصيدة الضاربة بجذورها في ثبات في الوصف الجاهلي ، فهو لم يتأثر بالحياة الناعمة التي يحياها طبقة المساندين للحكام الأمويين، بل ارتد للحياة الجاهلية في استحضار مشهد أبطاله مألوفون ، طريدة تعاديها الطبيعة مطر من فوقها ورمال ناعمة من تحتها ،إجهاد وإعياء يُزاد وطأتُه بمطاردة صياد وكلابه .مما يقر بالمبدأ

(٣) نظرات في القصة القصيرة حسين قبانى صـ٤٤ سلسلة كتاب دار المعارف ع ١٢٥.

التاريخي الذى يؤكد " تواصل الخبرة البشرية واستمرار القديم في الجديد وبخاصة في الظواهر الفنية[١] "

أسلوب القصة : مد الأخطل قصيدته بمداد وافر من التشويق " إن عنصر التشويق في القصة لا ينحصر في عنصر واحد من عناصرها فقط وإنما يكمن في كل مكوناتها " [٢] " تلك المكونات التي صاغها بشكل واضح مرتب شَكَلَ متوالية عقلية لا خلال فيها ولاتعمية أو إبهام إذ كل حدث يضوء جزءًا من القصة ويمهد للذى يليه فالبطل " الثور "تآزر عليه سوءات ثلاث سوءتان خارجتان وسوءة داخلية السوءتان الخارجتان عن ذاته المطر المنهمر ،والصياد بكلابه ، والسوءة الداخلية الإعياء والإجهاد ثم اجتمع ذلك عليه فحولوه من مطارد إلى مهاجم ، ومن حالة الشك في الهزيمة إلى التيقن بتحقيق النصر. فى صور شعرية متلاحقة قوية الألفاظ حادة العبارات

**ونجد ابتداءً بينا يجول بها عرته ليلة ....**

فهو لم يمهد لقصته بل أمسك بخيوطها ابتداءً فبدأ بتسليط الضوء على " البطل " الثور " والمنزع التصويري خطاً بيانياً في كثير من وصف الأخطل وكان يتشبث به اقتداراً لنفسه فجاءت الصورة ملتحمة الأجزاء محكمة البناء تكشف الإتقان الفني الذى اكتسبه نتيجة لتعهده قصائد

(١) مداخل إلى علم الجمال الأدبى د عبد المنعم تليمة ١٩٧٨دار الثقافة للطباعة والنشر.
(٢) عوامل التشويق في القصة القصيرة إبراهيم محمد عطا ط١مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤صـ٣٧.

القدامى وإبداعهم مما نمى مذخوره الفني واللغوي ، ونشط إرثه الثقافي فكثَّف منزعه القصصي.

وقد أكثر من استخدام الفعل المضارع .. يحول – تكفئه – تمطر– يكب – يحفر – اكتن – يرتج – يخصر – ينصب – يتحدر – يسعى – يتحسر .. إلى أخر هذه الأفعال المضارعة التي تعج بها القصيدة تفيد التجدد والحدوث وكأن المشهد مجسماً أمام الأخطل تزاحم الأفعال على الثور فيزيح بعضها بعضاً.

وأدوات التشبيه حاضرة مجسمة للصورة التي في ذهن الشاعر في ألفاظ تُروى : كأن أديمه – كأنما ينصب – مثل السنان واختياره " يختلهن بحد أسمر ناهل " يدل على حدة قرنى الثور المواكبة لحدة نفسه الموارة السائمة من المطاردين فانهال عليهما بقرنيه الحادين حتى صرعهما . ثم مضى مُضِى المنتصر المتعب المنهك – على مهل–

فتلك البراعة في التصوير نتاج تهذيب للصورة وانتقاء للفظ متولد من فهمه لترصد المستمعين ومناوءة الأكْفاء ، فقد كان يريد نزع العُجب بعمله وإبداعه.

## الخاتمة والنتائج

من هذا الطرح السريع المطل على الشعر العربي القديم ، الموضح أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأشكال الأدائية القص – الحكى– السرد – يتبين لنا مدى ثراء إرثنا الفني لاحتوائه على تواليف إبداعية متنوعة ، تثبت مجدداً قدرته على الصمود أمام الدراسات المستجدة في كافة الميادين ، إذ يواكب مفهوم التغير العصري ، فلكل عصر مفاهيمه ومطالبه واحتياجاته ، فإذا ما استقرت الرؤى و " أقبل جيل جديد حرص على أن يعيد فهم العلاقة بين ماضي الشعر وحاضره "[١] – فلا زال الشعر العربي القديم منكفئاً على أسرار إبداعية لغوية وأدائية وأسلوبية ، تتكشف وفق دراسات المكتشفين الجدد. فمن حاول إثبات أن الشعر القديم عطل من أى رؤى مستحدثه فهو لم يحسن النظر أو سبر أغواره

- هناك قصص عربي من قديم تمثل في قصص الأمثال أيام العرب قصص مغامرات الشعراء الغزليين

- تأثر الأخطل بنسبه التغلبي إذ كان حاد الخصومة، عنيف الهجاء إذا غضب ، مفيض المدح إذا رضى، في شعره فخامة أدائية وثيقة الصلة بالشعر الجاهلي .

- القص في قصيدة الأخطل سار مسار نظائره في القص الشعرى القديم من تمهيد ثم تلاحق سريع للأحداث ، حتى وصلت للذروة أعقبها ، انفراجه .

- زخرت القصيدة بفيوض من الحس المرموز إذ سُكب هذا الحس في أردية أخرى فتوارت نفس الشاعر العصية الثائرة وراء الثور الآبى الاستسلام

(١) د مصطفى ناصف دراسة في الأدب العربي صـ ٢٠٤ .

والخضوع فواجه أقداره وتحداها ودحرها كالشاعر الذى تغلب ابتداءً منْعَم منبته ، ثم مشاكسة زوج أبيه، ثم ذل منشئه ، ثم ناور الأقران والأشباه ، ثم تحديه النظائر حتى بزهم ، ثم صارت له كينونة ووضعاً فتداخل كل ذلك في توليفة فاضت بالحس الرمزى

- السرد إطار عام أحكم قبضته على القصيدة واختلط السرد بحكى القص الخارجي الممتزج بالشعور الداخلي للشاعر

- لجأ إلى التحليل النفسي إذ أبان عن شعوره في تلك الليلة المرعبة فالعواصف اجتاحته قبل اجتياحها

- هناك تصوير دقيق للبيئة ومتغيراتها المناخية وامتد اد هذا التغيير للقائمين عليها وارتداده على الشاعر وشعره إذ حدد المكان فاستدعى متلازماته من عشب وشجر وماء ومطر فأرض لزجة حَزِنَه ، والزمان الليل واقترانه بالويل والهم

- استطاع الشاعر تشخيص الموقف الوجداني ، وتجسيد المجردات وعرض المشاعر والرؤى في صور مادية محسوسة

- بنية الحكي والقص شكل أدائي فنى يسهل تسربه للأجناس الأدبية وامتزاجه التصاقاً بها وليس نوعاً أدبياً يأتي منفصلاً في الأداء الفني

- قام السرد القصصي بدور الصورة الدرامية المجسدة للموقف ، مما استدعى الحكاية لتقوم بالدور الوظيفي للحكي للتماس صورة من العام الخارجى تماثل صورة العالم الداخلي للشاعر في تلك اللحظة .

- اعتمد الشاعر على تجارب حياتيه لها وجود حقيقي ماثلت التجربة الكامنة في ذهنه ، وباح بها سواء أكانت تلك التجربة حقيقية أم متخيلة

- تتبدى ثقافة الأخطل اللغوية وتشبعه بالنهج التراثي العربي ، إذ الصورة جاهلية طريدة يطاردها الصياد بمعاونيه ، والطبيعة بجنودها

- اللفظ والصورة الشعرية يغلب عليهما السمت الجاهلي ، ربما هذا يرجع لحدة تأثره بشعر النابغة ومنهجه الأدائي

- اختفى الأخطل تماماً وراء رواية الحدث ، فظهوره محصور في كونه راصدًا للموقف –سواء أكان حقيقياً أم متخيلاً –سارداً له

- الشعر العربي القديم زاد موفور وبئر لا ينضب يمد كل باحث ببغيته منه في عطاء متجدد ومنح لا تنتهى

- الإبداع والإتقان ثقافة لها أدواتها ، فعلى الرغم من محدودية الأبيات إلا أن الأخطل لامتلاكه أدواته – لغة وأداء – استطاع صوغ القصة كاملة، بعد تكثيفها والتصعيد الحدثي فيها ، وصبها في قالب أدائى اقترن فيه القص بالإبداع اللغوي صياغة وأسلوباً ، مما يثبت تفوقه وقدرته على صوغ قص فنى متميز.

**وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.**

## أهم المـــصادر والــمراجع


- أصول الأنواع الأدبية د محمد أحمد العزب – دار والى الإسلامية للنشر طبعة ١ –٢٠٠٣ .
- أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالاتها على شخصية الإنسان العربي د أحمد عبد الغفار عبيد – دار المعرفة الجامعية .
- تطور فن القصة القصيرة في مصر سيد حامد النساج دار المعارف ط٣ ١٩٨٤.
- تقنيات السرد الروائى نهى العبد بيروت دار الفارابى ١١٩٩٠ .
- الأخطل شاعر بنى أمية د السيد مصطفى غازى ط٢ صـ ٢١٣ دار المعارف مصر.
- الأصمعيات د/ أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون ط٥ بيروت.
- الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الأغريقية إلى الواقعية الاشتراكية محمد مفيد الشوباشى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠ .
- صور من البيان العربى في ضوء التطبيق البلاغي د. إبراهيم الجعلى مطبعة الحسين الأسلامية ١٩٩٢ .
- الأدب وفنونه دراسة ونقد عز الدين إسماعيل ط ١ دار الفكر العربى .
- القصة في الشعر العربى إلى أوائل القرن الثانى الهجرى د على الجندى دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
- القصة في أدب الجاحظ د عبد الله احمد باقازى ط ١ ١٩٨٢ .
- السرد في ألف ليلة وليلة رسالة ماجستير رجب السيد عوض إشراف د إبراهيم سالم كلية الأداب جامعة القاهرة٢٠٠٢ .
- شعرنا القديم والنقد الجديد د وهبه أحمد رومية سلسلة عالم المعرفة ع ٢٠٧ – ١٩٩٦

- كتاب الأمثال د احمد عبيد " مخطوط " .
- كيف تكتب قصة د عبد العزيز شرف مطبعة الشعب .
- فن القصة محمد يوسف نجم دار الثقافة بيروت ط١ .
- فن المقامات بين المشرق والمغرب د يوسف نور عوض مكتبة الطالب الجامعى ط٢ ١٩٨٦ .
- فى الشعر والنثر حسن محسن مكتبة الفلاح الكويت ط ١ ١٩٩٣.
- الفن القصصى في فلسطين دراسة نقدية تحليلية محمد إبراهيم عباس ١٩٨٢.
- مجلة فصول مكونات السرد والفانتاستيكى جـ ٢ ع ١ ١٩٩٣ .
- مدخل إلى علم الجمال الأدبى د عبد المنعم تليمة ١٩٧٨دار الثقافة للطباعة والنشر .
- معجم أجمل ما كتب شعراء العربية حامد كمال عبد الله حسين العربىدار المعانى عمان .
- عوامل التشويق في القصة القصيرة إبراهيم محمد عطا ط ١ مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ت محى الدين عبد الحميد ط٥ دار الجيل بيروت ١٩٨١ .
- السرد في دواوين شعراء المعلقات رسالة دكتوراة بدر محمد إبراهيم إشراف دعبد المنعم تليمة ٢٠٠١ كلية الأداب جامعة القاهرة .

## الـمحتويات

تمهيد ..... ١٩٩
المـــــقدمـــــة ..... ٢٠٠
سبب اختيار البحث وخطته ..... ٢٠٠
توطـــــــــئة ..... ٢٠٢
الأخـــــطل ..... ٢٠٢
الحيـــــاة والسيـــــرة ..... ٢٠٢
الفصل الأول من طرق الأداء الفنى ..... ٢١٥
القصة – الحكى - السرد ..... ٢١٥
الحـــــــكي ..... ٢٢٠
القصة الشعرية والنثرية ..... ٢٢١
الســـــــــرد القـــــصصى ..... ٢٢٢
أولاً : ورد السرد في اللغة بمعنيين مختلفين ..... ٢٢٢
ثانياً : السرد كمصطلح أدبي حديث : ..... ٢٢٥
تنوع السرد وتعدد الشكل السردى ..... ٢٢٨
رؤية لغوية وأدبية لقصيدة ..... ٢٣٧
رؤية لغوية ..... ٢٣٨
رؤية أدبية نقدية ..... ٢٤١
الخاتمة والنتائج ..... ٢٤٧
أهم الـمـــــصادر والـــمراجع ..... ٢٥٠